وادنيه من جوارى اخر اسمه عم جعل قوله اراغب خبرا مقدما وانت مبتداء مؤخرا وانجاز
ان يكون مبتداء وانت فاعلا له ساد مسد الخبر من حيث ان الكلام يتم به كما يتم بالخبر لاعتماده
على همزة الاستفهام بل هذا الاحتمال اولى اذ ليس فيه تقديم ما حقه التاخير لان رتبة الفاعل
التاخر عن رافعه فان المبتداء على ضربين احدهما الاسم المجرد عن العوامل اللفظية مسندا
اليه وثانيهما هو الصفة الواقعة بعد حرف النفى والف الاستفهام رافعة لظاهر مثل
اقائم الزيدان فان اقائم ليس مسندا الى الضمير المستتر فيه بل هو اسند الى الاسم الظاهر
بعده ونحو قوله اراغب انت فان اسم الفاعل فيه رافع للاسم الظاهر لا للضمير المستتر
والصفة المذكورة ان طابقت اسما مفردا بان يكون الصفة المذكورة والاسم المرفوع
بعدها مفردين كما في قوله تعالى اراغب انت جاز الامران احدهما كون الصفة مبتداء
والاسم الظاهر بعدها فاعلها الساد مسد الخبر في اتمام الجملة وثانيهما كون الصفة
خبرا والاسم الظاهر بعدها مبتداء كما اختاره المصنف في هذه الاية وقدم
انكار الرغبة عن الهته والتعجب منها بهمزة الاستفهام مع الجملة الاسمية لقرها
له بدوام الرغبة عنها وتقديم الخبر فيها لاظهار الاعتناء وكونه اهم كان الرغبة فيها
امر مقرر عند ذوى العقول والرغبة عنها امر منكر بالاجماع والرجم في الاصل الرمى
بالحجارة ويطلق على الرمى باللسان وعلى الطرد والابعاد وما يدل على انه اراد به الطرد
والابعاد قوله واهجرنى مليا اى زمانا طويلا على ان مليا منصوب على انه ظرف زمان
وقيل انه منصوب على انه حال من فاعل اهجرنى اى اهجرنى سالما سويا قبل ان يصيبك
عنى مضرة وقيل مطيعا قادرا على الذهاب ولما سمع ابراهيم عم جواب ابيه و
اصراره على ما هو من الجهالة والضلالة سلم عليه المتاركة والتوديع وقابل سيئته الى
بالحسنة كانه قال لا اصيبك بمكروه ولا اقابلك بما يوذيك بعد هذا ويحتمل ان يكون
يقصد به الدعاء له بالسلامة استمالة له كما وعد بالاستغفار لكنه اسند عاء التوفيق
لما يوجب مغفرته من الايمان والعمل الصالح فكان استغفاره له مشروطا به فان طلب ما
يتوقف على الشيء طلب لذلك الشيء الموقوف عليه فان طلب اداء الصلوة من المحدث طلب منه
للوضوء الذى يتوقف عليه الصلوة وانما لا يجوز الاستغفار للمشرك بعد ما تبين انه من اصحاب
الجحيم بان مات مشركا ويجوز ان يستغفر له حال حيوته بمعنى استدعاء التوفيق لما يوجب
مغفرته حفيا اى لطيفا وقيل بارا وقيل رحيما اى لم ينفع ابره بدعوته ونصيحته وعامله معاملة
الغلظة والخشونة حيث قال لئن لم تنته لارجمنك واهجرنى مليا خاطبه خطاب النصح فقال سلام

سلام عليك اى هجرتك كما امرتنى وساطلب من الله تعالى ان يوفقك لما يوجب مغفرتك من الايمان
والعمل الصالح ثم باشر الهجرة فقال واعتزلكم وما تدعون من دون الله اراد بالاعتزال المهاجرة الى الشام
فرارا بدينه وبالدعاء العبادة لقوله عم الدعاء هو العبادة لما رد الله في قصة مريم وعيسى عم
على اليهود والنصارى فيما افتروا به على الله منه انه اتخذ ولدا وفيما افتروا به على عيسى عم من انه
ساحر كذاب اتبعها قصة ابراهيم عم ردا على المشركين الذين كانوا يعبدون الاصنام كانه
قيل لهم ان كنتم من المقلدين لاباكم حيث تقولون انا وجدنا اباءنا على امة فمعلوم ان اشرف ابائكم
هو ابراهيم عم فيقلدونه في ترك عبادة الاصنام وان كنتم من المستدلين فانظروا فيما ذكره ابوكم ابرهيم
من الدلائل لتعرفوا فساد عبادة الاصنام وبالجملة فاتبعوا ملة ابيكم ابراهيم اما تقليدا او استدلالا
والمراد باللسان ما يوجد به من الذكر الجميل والثناء الحسن عبر عنه باللسان بطريق ذكر السبب وارادة المسبب
او ذكر المحل ارادة الحال واضيف اللسان بهذا المعنى اى الصدق على طريق اضافة الصفة الى
الموصوف للدلالة على تلك الاثنية صادقة مطابقة لحال ابراهيم عم ووصفت بالصدق مبالغة
كانه قيل وجعلنا لهم اثنية صادقة يذكرهم الامم كلها الى قيام الساعة بما لهم من الخصال المرضية
ويصلون على ابراهيم وعلى ال ابراهيم عقيب تشهدهم في الصلوة الى قيام الساعة وتلك الاثنية
صادقة لا كذب فيها وانهم احقاء بما يثنى عليهم الامم وعلو تلك الاثنية عبارة عن امتدادها و
ارتفاعها بين الامم الى قيام الساعة فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب قوله ولذلك اى لكون
انباء الرسل عن الله تعالى واحكامه مرتبا على ارسالهم في الوجود متاخرا عنه قدم رسولا مع ان الرسول
اخص واشرف بالنسبة الى النبى عم فان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا فان الرسول مع انه يوحى
اليه لا بد ان يكون صاحب كتاب الذى ينزل عليه ويكون له شرع مستقل والنبى لا يلزم ان يكون كذلك بل
يكفى فيه ان يبين للناس ما اوحى اليه ويكشف تاويل الكتاب الالهى سواء نزل عليه او على من قبله
فلما كان الرسول اخص واعلى بالنسبة الى النبى وكان مقام المدح لمقتضى الترقى من الادنى الى الاعلى ناسب
ان يقدم النبى على الرسول في الذكر الا انه عكس نظرا الى كون النبوة مرتبة على الرسالة في الوجود قوله
من ناحية اليمن يعنى ان الايمن اما من اليمين او من اليمن فعلى الاول يكون صفة للجانب ولما كان الطور
جبلا والجبل لا يكون له ايمن وايسر وجب ان يكون المراد بجانبه الايمن يمين من ياتيه متوجها اليها
كانه قيل وناديناه من الجانب الذى كان على يمين موسى عم وهو متوجه اليه وعلى الثانى يكون صفة
للجانب ايضا الا انه لا اشكال في توصيف جانب الطور بالميمون لان جانبه الذى على له الكلام منه ميمون
بالنسبة الى جوانبه ويحتمل ان يكون صفة لنفس الطور اى الطور الميمون قوله تقريب تشريف حيث كلمه
بلا واسطة ملك لما كان الاصل في القرب القرب المكانى ولا يتصور ذلك في حقه تعالى جعل التقريب مجازا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)